أثر العلاقات الاجتماعية في الحياة الطيّبة من منظور أهل البيت عليهم السلام -قراءة في كتاب العشرة من أصول الكافي-

محمدرضا الخاقاني (بيگ)

باحث في الفكر الإسلامي / جامعة طهران / ايران

ملخص البحث

من الجوانب المهمّة في الشريعة الإسلامية عامّة، والمذهب الجعفري خاصّة، البُعد الاجتماعي. لم تقتصر الأحكام الشرعية على الجانب الفردي من حياة المسلم فحسب، بل نجد في أبواب الفقه، أحكامًا كثيرة تنصبّ موضوعاتها على البُعد الاجتماعي لحياة الإنسان. ناهيك عن الوصايا الأخلاقية والأُسرية التي قد شحنت التراث الإسلامي، بما فيه التراث الشيعي الحديثي. من نماذج التركيز على البُعد الاجتماعي في التراث الإمامي، هو كتاب العشرة من أصول الكافي، تأليف الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ). أورد الكليني في قسم الأصول من كتابه، قسمًا سمّاه (كتاب العشرة). في هذا القسم الذي يلي أبوابًا جاءت فيها روايات عن ترصين العقيدة الشيعية في التوحيد والإمامة وغيرها، جاء بروايات عالج بها مسألة العلاقات الاجتماعية. بالنظر إلى الروايات المندرجة تحت هذا العنوان، نجد محاولةً تأسيسيةً من قِبَل الأئمة عليهم السلام، لاسيّما الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، في تعيين وترسيم معايير للعلاقة الاجتماعية للفرد الشيعي، في كلا المجتمعين الإسلامي والشيعي.

يحاول البحث الحاضر، من خلال القراءة في روايات كتاب العشرة، أن يبّين النُّظُم العامّة التي بيّنها الأئمة عليهم السلام في تنظيم العلاقات الاجتماعية، وتبيين مدى أثر العلاقات المبنية على أساس تلك القواعد في بناء حياة طيّبة. سيتحقّق هذا الهدف من عبر خطواتٍ عدّة، منها إطلالة على البيئة التي صدرت فيه روايات كتاب العشرة، وبيان منهج أهل البيت عليهم السلام في تحديد تلك النُّظُم، ثم تبيين العلاقات الاجتماعية من منظور الأئمة عليهم السلام ببيان القواعد العامّة التي بيّنوها، وماهية ونوع العلاقات الاجتماعية المرموقة للفرد الشيعي، وسُبُل بناء العلاقات الاجتماعية وتوطيدها. في الخطوة الأخيرة ونتيجةً للبحث، سيتمّ تبيين أثر العلاقات الاجتماعية في الحياة الطيّبة، حيث سيبيّن أنّ تلك الوصايا جميعًا هدفها السامي هو بناء مدينةٍ فاضلةٍ يستوطنها الفرد المسلم باحترامٍ سائد لجميع شرائح المجتمع الإسلامي، مهما كان الخلاف بينهما في شتّى المسائل.

المقدّمة

إنّ الشريعة الإسلامية منذ بدئها، لم يكن تركيزها على البُعد الفردي من حياة المرء المسلم فحسب، بل نجد في ضمن التعليمات الإسلامية عامة والنبوية خاصة، التوجّه إلى الشؤون الاجتماعية أيضًا. نجد في التعاليم الإسلامية كثيرًا في الأخلاق ومدارة الناس وحسن المعاشرة معهم. كما نجد هذه التوجّهات في الفقه الإسلامي، في أبواب العقود والمعاملات وما شابه ذلك من الأحكام الاجتماعية. نجد هذا التركيز والتوجّه في التراث الروائي المنقول عن الأئمة ﷺ أيضًا، ففي التراث الروائي الإمامي، هناك الكثير عن الأئمة ما ينصبّ تركيزها في البعد الاجتماعي لحياة الفرد الشيعي وما يختصّ بعلاقاته الاجتماعية. مِن المصادر التي اختصّ فيها بابٌ خاص بهذا الموضوع، كتاب الكافي تأليف ثقة الإسلام الكليني (ت ٣٢٩هـ). فقد جعل الكليني في كتابه بابًا فيه روايات عن المعصومين ﷺ ترتبط بعلاقات الاجتماعية، فسمّاه بـ (كتاب العشرة). والطريف أنّ ذلك قد جاء في قسم الأصول من كتابه، لا في الفروع أو الروضة.

البحث الحاضر، بعد تقديم مقدّمة عن كتاب الكافي والموضوعات التي جاء في طيّاته، يسعى إلى تقديم إطلالةٍ تحليليةٍ على مدى أثر العلاقات الاجتماعية في بناء حياةٍ طيّبةٍ من خلال القراءة في (كتاب العشرة) من قسم أصول الكافي. لا شكّ في أنّ تقديم ملخّصٍ عن أجواء صدور هذه الأحاديث وتبيين كون تزامنها مع تأسيس وتعيين حدود المجتمع الشيعي في عصر الصادقين ﷺ، سيكون له أثرٌ في فهم مدى الدقّة في تنظيم العلاقات الاجتماعية للفرد الشيعي في المجتمع الإسلامي آنذاك. كما أنّ تبيين المنهج المعتمد للأئمة ﷺ في سبيل تنظيم النُّظُم الاجتماعية للفرد الشيعي وتقديم إحصائية عن المعصومين ﷺ الذين رُويت عنهم الروايات في هذا الشأن، سيكون له حيّز في هذه الدراسة.

سيكون التركيز في هذا البحث، على تبيين أثر تنظيم العلاقات الاجتماعية في الواقع الاجتماعي والمحاولة المنهجية من قِبَل أهل البيت ﷺ في بناء حياةٍ اجتماعيةٍ طيّبة. حيث سيتمّ تقديم مضمون ما جاءت في روايات كتاب العشرة ضمن أبوابها، من تقديم قواعد عامّة للعلاقات الاجتماعية، وبنائها وفقًا لما جاء عن الأئمّة ﷺ. وسيتم بيان أثر العلاقات

الاجتماعية في الحياة الطيّبة، نتيجة لقراءة روايات كتاب العشرة من الكافي. حيث سيتمّ فيه بيان نقاط تتعلّق بمنهجية وصايا الأئمة ﷺ لمواليهم على وجه الخصوص، وللمسلمين عامّة مِن مراعاة الطبيعة البشرية واتّخاذها سبيلًا لنيل الكمال المطلوب. في الحقيقة، الذي ورد عن أهل البيت ﷺ في تبيين وتأسيس النُظُم والأساليب في سبيل بناء العلاقة الاجتماعية للفرد الشيعي، هي محاولةٌ لبناء مدينةٍ فاضلة، يعيش فيها المسلم بشتّى توجّهاته، متمسّكًا بالنهج الإسلامي القويم.

إطلالة على كتاب العشرة وبيئة الروايات فيه

إنّ الشيخ الكليني (ت. ٣٢٩هـ) يُعدّ من أهمّ محدّثي الإمامية، وهو صاحب مجموعةٍ روائيةٍ مهمّة تُسمّى الكافي. كان الكليني ينتمي إلى أسرةٍ علميةٍ سكنت مدنية (الري) فبهذا السبب لُقّب بالرازي. أُلّف الكافي بطلبٍ من أحد الشيعة حيث شكى جهل أهل عصره وبُعدهم عن العلم. من هذا المنطلق أكّد الكليني في مقدّمة كتابه على أهمّية العلم والتعلّم وخطّأ (الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة).

قد بُوّب الكافي على ثلاثة أقسام رئيسة: الأصول، الفروع، والروضة. احتوى القسم الأول على أبواب منها: العقل والجهل، فضل العلم، التوحيد، الحجة، الايمان والكفر، الدعاء، فضل القرآن والعِشرة. فقد جاء في هذا القسم بعض الأبواب الفقهية كالفيء والأنفال والخُمس. القسم الثاني الذي يختصّ بالفروع الفقهية، تمّ تدوينه على أساس الأبواب الفقهية. القسم الثالث يشتمل على أحاديث متفرّقة لم يمكن إدراجها في القسمين السابقين. بشكل عام، يحتوي كتاب الكافي على مجموعةٍ من الروايات في موضوعاتٍ كلامية، وأخلاقية، واجتماعيةٍ وتاريخية، إلى جنب الروايات الفقهية[1].

من ضمن أبواب قسم الأصول من كتاب الكافي، باب يُسمّى بـ(كتاب العِشرة)، فقد اختتم الكليني قسم الأصول من كتابه به. يحتوي كتاب العشرة على ٣٠ بابًا يجمعه موضوع العلاقات الاجتماعية. فضمن الروايات عن أهل البيت ﷺ، هناك تبيين قواعد عامّة عن الأصول والنُظُم في بناء العلاقة الاجتماعية للفرد الشيعي، في المجتمع الإسلامي. الذي يهمّ في البين ويؤكّد أهميّة كتاب العشرة، موقعه بين مجموعة مهمّة مِن موضوعات

تتعلّق بالعقيدة الإسلامية عامّة والشيعية خاصّة، مِن الاعتقاد بالتوحيد، ومباحث الإيمان والكفر، والاعتقاد بالإمامة، وخصوصيات الحجّة الإلهية على الناس. فهذا الباب، إنْ صحّ التعبير، يُعدّ خاتمةً لتلك المباحث.

بيئة الروايات

يحتوي (كتاب العشرة) ضمن أبوابه الثلاثين، على ٢٠٣ رواية عن أهل البيت ﷺ. النسبة الأعلى من هذه المجموعة رُويت عن الإمامين الباقر والصادق ﷺ، أي ما يربو عن ٨٣٪ من مجموع هذه الروايات. فـ ٧١٪ من تلك الروايات رُويت عن الإمام الصادق ﷺ، وتتعلّق ١٢٪ من مجموع روايات باب العِشرة بالرواية عن الإمام الباقر ﷺ. على هذا، إنّ النسبة الأعلى من روايات هذا الكتاب، صدرت في ظرف إمامة الإمام الصادق ﷺ، أي المدّة بين عامي ١١٤-١٤٨هـ.

هذا الأمر يعني أنّ الإمام الصادق ﷺ كان في مرحلةٍ كان المجتمع الشيعي قد أخذ حدوده الثقافية والكلامية والفقهية فأصبح متميّزًا في الساحة الإسلامية، فركّز على تنظيم علاقات مواليه الاجتماعية. في طيّات روايات كتاب العشرة، نرى تأكيد الأئمة ﷺ، خاصة الإمام الصادق ﷺ، على تنظيم نوع علاقة الفرد الشيعي مع المخالفين. فكثيرًا ما نجد في الأسئلة المتوجّهة إلى الإمام ﷺ، لفظ (الناس). بالتدقيق في المواطن التي أُستخدم هذا اللفظ، نجد أنّ المقصود به المخالفين، فمثلًا نجد أنّه استخدم منعوتًا بـ"ممّن ليسوا على أمرنا"[٢]. في رواية أخرى، قال الراوي لأبي جعفر ﷺ: "إنّ الناس يكرهون الصلاة على محمد وآل محمد في ثلاث مواطن ..." فأجاب ﷺ: "مالهم؟ ويلهم، نافقوا لعنهم الله"[٣]. في روايةٍ أخرى بالإشارة إلى عقيدة التشبيه عند أهل الحديث، قال الرواي مخاطبًا الإمام ﷺ: "إنّ الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون إنّها جلسة الربّ"[٤]. هذه النماذج تؤكّد المقصود من الناس في روايات هذا الباب على أقلّ التقادير، بالمخالفين.

المنهج

ماهو جدير بالذكر في البحث عن روايات باب العشرة، منهج أهل البيت ﷺ في تبيين العلاقات الاجتماعية لمواليهم. نجد منهج (الاستشهاد) ضمن روايات هذا الباب، فمثلًا نجد الأئمة ﷺ في سبيل توجيه مواليهم، يستشهدون بالسيرة النبوية أو سيرة أهل البيت ﷺ أو سيرة الأنبياء ﷺ والصالحين. يحتلّ الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأسلوب تعامل النبي ﷺ في سيرته العطرة، القسم الأكبر في روايات هذا الباب. كما أنّ بيان نماذج من سيرة الإمام علي ﷺ وبيان الروايات عنه ﷺ، يكون في الدرجة الثانية من حيث كثرة الاستشهاد. بعد ذلك يأتي الاستشهاد بكلام الأنبياء ﷺ والصالحين، والتمسّك بسيرة الأئمة الماضين ﷺ وأحاديثهم.

نجد في طيّات أبواب كتاب العشرة، تبيين بعض الأحكام التي ترتبط بموضوع العلاقات الاجتماعية. فمثلًا حين يكون الموضوع مختصًّا بكيفية السلام على الآخرين، نجد أنّ الكليني قد جعل أبوابًا تحتوي على روايات فقهية في أحكام ذلك الموضوع؛ لذلك نجد أنّه قد أدرج أبوابًا تحت عناوين (من يجب أن يبدأ بالسلام)، (باب التسليم على النساء)، وغير ذلك من الأبواب[٥].

هناك أمرٌ ربما يمكن إدراجه ضمن مبحث المنهج في روايات هذا القسم، وهو استخدام الأمر الاجتماعي للوعي المذهبي لدى الشيعة. بهذا، سيكون الإلتزام بطقس معيّن يتعلّق بحدثٍ له جانب اجتماعي، محاولةً لترسيخ العقيدة وبيان غلط ما ذهب إليه المخالفون للمجتمع الشيعي. ضمن الأبواب التي ضمّنها الكليني في كتاب العشرة، هو (باب العُطاس والتسميت). في بادئ الأمر، يبدو أنّ مضمون هذا الباب يشير إلى التسميت عند عطاس أحدٍ في المجلس. لكن حينما يُدقّق في تلك الروايات، نجد أنّ هناك اختلاف بين الإمامية وسائر المسلمين من أهل السُنّة، حول كون التسميت أو الصلاة على النبي ﷺ وآله عند العطاس، سُنّةً نبوية. في رواية عن الإمام الباقر ﷺ، قال الراوي له: "إنَّ عندنا قومًا يقولون ليس لرسول الله ﷺ في العطسة نصيب". فأجاب الإمام ﷺ: "إنْ كانوا كاذبين، فلا نالهم شفاعة محمّد ﷺ"[٦]. في روايةٍ أخرى وحينما قال شخصٌ من الأصحاب للباقر ﷺ عن كراهة الناس عن الصلاة على محمد وآله في بعض المواطن منها العطسة، فأجاب ﷺ وخالفهم بشدّة: "ما لهم؟ ويلهم، نافقوا لعنهم الله"[٧].

بهذا البيان يتّضح التأكيد على التسميت حين العطاس من قِبَل الإمام الصادق ﷺ، إذ إنّه حين رأى عطسة رجل ولم يسمّته أحد، قال مستنكرًا سكوتهم: "ألا تسمّتون؟ ألّا تسمّتون؟!"[٨]. أو في رواية أخرى حيث استشهد جعفر بن محمّد ﷺ بحديث نبوي مؤكّدًا التسميت عند العطاس: "إذا عطس رجل فسمّتوه ولو كان مِن وراء الجزيرة"[٩]. بهذه الخطوة نرى أنّ طقسًا اجتماعيًا قد جُعل وسيلةً لإبراز العقيدة وحفظ السمة الشيعية.

العلاقات الاجتماعيّة من منظور أهل البيت ﷺ

لقد مرّ آنفًا عن الظرف الزمني والاجتماعي للمجتمع الشيعي الذي فيه انصبّ تركيز الأئمّة ﷺ على تنظيم علاقة مواليهم الاجتماعية فيما بينهم من الشيعة وما بينهم وبين سائر المسلمين. كما أشرنا مختصرًا إلى المنهج التأسيسي الذي اتّخذوه تجاه تبيين تلك النُّظُم وتأسيسها، وهناك أمرٌ آخر كان يُمكن إدراجه تحت منهجية أهل البيت ﷺ تجاه تنظيم العلاقات الاجتماعية، لكنّنا لأجل أهمّيته أخّرناه وسنفرد له موضوعًا في هذا البحث، ألا وهي (القواعد العامّة للعلاقات الاجتماعية). فجعْل وتأسيس قواعد عامّة للعلاقات الاجتماعية، يُعدّ أيضًا من جمله المنهج الذي اتّخذه الأئمة ﷺ في سبيل تبيين علاقة الفرد الشيعي مع مجتمعه وطريقة تعايشه فيه.

القواعد العامّة

نجد في المرويات عن الأئمة ﷺ التي جاء بها الكليني في كتاب العشرة، بعض الروايات صدرت على نحو العموم، حيث تؤسّس قواعد عامّةً يجب جعلها نصب العين في سبيل بناء العلاقات مع المجتمع. في رواية التي قد افتتح به الكليني كتاب العشرة، بعد أن بيّن الإمام الصادق ﷺ مدى أهمّية مشاركة الشيعة في الحياة الاجتماعية، قدّم قاعدةً عامّةً ناظرةً إلى طبيعة الإنسان الاجتماعية وواقع حال الفرد بوصفه جزءًا من المجتمع. قال الصادق ﷺ: "إنّه لا بدّ لكم مِن الناس. إنّ أحدًا لا يستغني عن الناس حياتَه والناس، لابدّ لبعضهم من بعض"[١٠]. إن أخذنا المقصود من "الناس" في هذه الرواية منطبقًا على المخالفين، كما مرّ سابقًا، فالإمام ﷺ بهذا البيان يؤكّد على حاجة الفرد الشيعي إلى غيره ممّن لا يشترك معه في العقيدة، في سبيل تأمين حياة مستقرّة له. كما يتبع ﷺ كلامه بتقديم قاعدةٍ عامّةٍ ناظرةٍ

إلى طبيعة الإنسان، من دون لحاظ ما كان دينه ومذهبه، فقد أشار إلى حاجة نوع الإنسان بعضهم إلى بعض وأكّد على طبيعة البشر الاجتماعية حيث لا يتمكّن مِن العيش بمفرده.

في روايات أخرى قدّمت قواعد عامة، نجد الإشارة إلى طريقة تحسين العلاقات الاجتماعية وما يجب الكفّ عنه تجنّبًا من توابعها غير المحمودة. في رواية، نرى أنّ الانقباض عن الناس ومواجهتهم بوجه غير مرحِّب، يكسب العداوة[١١]. فوفقًا لهذه الرواية، حُسن الخُلق الذي قورن بنصف العقل أو كماله - كما سيأتي - يكسب المحبّة، وباتّخاذ عكسه وهو الانقباض عن الناس، سيكون الناس أعداء المرء. فهذا ممّا يؤثّر لا محالة على علاقة الإنسان الاجتماعية بالآخرين، فيعرقل هين العيش وبناء حياة طيّبة.

الأمر الآخر ضمن هذه الروايات، موقع الفرد في المجتمع وما يؤثّر على جعل الإنسان في أعين أفراد مجتمعه في موقعٍ مرموقٍ اجتماعيًا، وتبيين سبيل تحسين المرء موقعه الاجتماعي في البيئة المدنيّة التي يعيشها. سبق أنْ قلنا إنّ الإنسان كائنٌ اجتماعيّ في حدّ ذاته، فلا بدّ أن يؤثّر على مجتمعه والأفراد الذين يرتبط بهم أو يتأثّر منهم. هذا ما قاله الإمام عليه السلام مستشهدًا بقول عيسى بن مريم عليه السلام: "إنّ صاحب الشرّ يُعدي، وقرين السوء يُردي، فانظر مَن تُقارِن"[١٢]. فالشّر له عدوى، يُعدي الآخرين ويؤثّر عليهم تأثيرًا مخرّبا[١٣]، ومن جهة أخرى وبسبب ذلك، إنّ قرين السوء يجعل المرء على شفى حفرة التهلكة. من هذا المنطلق، النظر في اختيار القرين واختيار الأفضل في ذلك، يؤثّر على موقع الإنسان في المجتمع، بأنْ يكون من الأخيار أو الأشرار. وفقًا لهذا المعنى ومن هذا المنطلق، نجد أنّ الإمام الصادق عليه السلام يحذّر مواليه من اصطحاب أهل البدع، إذ يكونوا في أعين الناس واحدًا منهم. ففي سبيل ذلك قد استشهد عليه السلام بحديث نبوي حيث قال صلى الله عليه وآله: "المرء على دين خليله وقرينه"[١٤].

العلاقات الاجتماعية

في روايات كتاب العشرة من الكافي، نجد أنّ الإمام عليه السلام يقدّم نصائح ترسم خارطة الطريق لمواليه في حياتهم الاجتماعية. في باب سُمّي بـ(ما يجب من المعاشرة)، نجد الإمام الصادق عليه السلام، بالنظر إلى طبيعة الإنسان الاجتماعية، يحثّ مواليه من الشيعة على أنْ يؤدوا دورًا في المجتمع وألّا يجعلهم الإختلاف في العقيدة في معزلٍ عن المجتمع والمشاركة الاجتماعية.

نجد في طيّات هذا الباب، الحثّ على الورع والإجتهاد في الساحة الاجتماعية، نيلًا لمرضاة الله سبحانه. أداء الأمانة وحُسن المعاشرة أيضًا من النقاط التي تمّ التأكيد عليها من قِبَل الإمام ﷺ. دعا جعفر الصادق ﷺ مواليه إلى الاقتداء بأئمّتهم ﷺ وأنْ يعملوا وفق ما يعملون ﷺ من عيادة المرضى، وشهادة الجنائز، والشهادة للناس وعليهم، وصلة الأقارب والعشائر وأداء الحقوق. العمل وفق ذلك والسعي إلى الإتزام بالورع، يجعل الشيعة متميّزين في قبيلتهم وعشيرتهم، فيكونون زينةً بين أقاربهم. فهذا الأمر، كما بيّنه الإمام الصادق ﷺ، يكون في نظر الآخرين أثر تأديب الأئمة ﷺ لمواليهم[١٥].

وفقًا لهذه الروايات، إنّ حُسن الخلق في تعامل الفرد مع أفراد بيئته الاجتماعية، أمرٌ ذو أهميّة كبرى. ففي هذه الروايات نجد بأنّ التحبّب إلى الناس والتودّد إليهم هو المطلوب[١٦]، فبذلك يكون المرء محبوبًا عند الناس وبجلب مودّتهم. عُدّ هذا الأمر نصفَ العقل[١٧]، إذ الإنسان بمجاملة الناس وكفّ يد غضبه وسطوة لسانه عنهم، سيكفّ أيدي كثيرة عن نفسه[١٨]. فوجود المودّة هذه، يقرّب الناس بعضهم إلى بعض، وإنْ بعدوا في النسب وعدم وجودها يبعّد الناس بعضهم عن بعض، وإنْ قربوا في النسب[١٩]، فيكون حسن الخلق وطيب السريرة هنا بمنزلة وجه الجمع الذي يفوق النسب، النسب الذي طالما سبّب اتّحاد المجتمع العربي.

هناك أمرٌ آخر في نوع الدور الذي يمثّله الفرد الشيعي في المجتمع، وهو أنْ يكون (يده العليا) على الآخرين، كما قال الإمام الباقر ﷺ[٢٠]. فمعنى كون يد المرء العليا على الآخرين، هو أن لم يكن سائلًا بل يكون معطيًا دائما[٢١]. هذا الأمر يدلّ بالإلتزام، على حثّ الفرد الشيعي على اختيار المهن والعمل الاقتصادي كي يكون متمكّنًا. فربما نظرًا إلى هكذا روايات نجد أغلب الرواة من أصحاب الأئمة ﷺ، خصوصًا في عهد الصادقين ﷺ فما بعد، لهم مهنة يستخرجون قوتهم منها[٢٢].

كون اليد الشيعية العليا، نظرًا إلى بيئة الأحاديث في كتاب العشرة، يبدو مختصًّا في معاملة الفرد الشيعي مع من يختلف معه في العقيدة. هناك أوامر وتوصيات يخصّ الحياة الاجتماعية داخل المجتمع الشيعي نفسه. نجد في هذا الصنف من الروايات، وصايا الإمام ﷺ باحترام

الفقير وحفظ ماء وجهه، وإقراض المحتاج وإعانة الضعيف[٢٣]. كما أنّ هناك توصيات على احترام مَن ذهب مذهب التشيّع من إعظام وتوقير وعدم الفرقة والمخالفة، كما نجد النهي عن البُخل والحسد[٢٤]. هذه التوصيات، تستوجب تقوية بُنى المجتمع الشيعي وتزيد من التماسك بين أفراده.

من جملة توصيات الأئمة ﷺ الاجتماعية، ترتبط باحترام الركائز الثقافية في المجتمع العربي والإسلامي. إنّ الكَرَم من الصفات المحمودة لدى العرب قبل الإسلام والتي أكّد الإسلام على حَمدِ وجودِها أيضًا. من هذا المنطلق، نجد عند الأئمة ﷺ تأكيدًا على إكرام الكريم، مهما كان اعتقاده وديانته، مستشهدًا بتكريم النبي ﷺ عَدي بن حاتِم قبل أنْ يسلم. كما تمّ ذلك بنقل حديث نبوي قال ﷺ فيه: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"[٢٥]. من جُملة الركائز الثقافية في المجتمع العربي، هو تكريم الشيخ وذي الشيبة الكبير. هذه النقطة ممّا أصبحت موضع اهتمام الأئمة ﷺ في وصاياهم الاجتماعية التي ترتبط بالعلاقات من هذا النوع. نجد أنّ توقير ذي الشيبة جُعل من إجلال الله سبحانه، فبسببه يؤمن الإنسان من فزع يوم القيامة. وفي روايةٍ أخرى، عدم توقير ذي الشيبة الكبير في الإسلام عُدّ من علامات المنافق[٢٦].

بناء العلاقة الاجتماعيّة

لم تكن العلاقة الاجتماعية تُبنى أو تُستحسن بشكل تلقائي، بل هناك مستلزمات ووسائط تشكّل العُلقة أو تساعد توثيقها وتضعيفها. مِن أهمّ الوسائط التي تشكّل العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، هي الصداقة. في المجتمعات الحضرية والمدنية، تكون الصداقة لها السهم الأوفر في تشكيل العلاقات، فتفوق حتّى على النسب خصوصًا في البيئة المدنيّة. في البيئة نفسها، نجد دور الجوار أيضًا من سُبُل تحسين العلاقات الاجتماعية. كذلك المجالس التي تجمع أفراد المجتمع فتوثّق علاقاتهم. في هذا القسم، نحاول تسليط الضوء على روايات كتاب العشرة التي تندرج تحت هذه الموضوعات الثلاثة.

الصداقة

الصديق والصاحب مِن المفاهيم التي كانت موضع اهتمام الأئمة ﷺ اهتمامًا كبيرًا، حيث نجد في كتاب العشرة أنّ هذا المفهوم قد استوعب بابين تحت عنواني (باب من يجب مصادقته ومصاحبته)، و(باب من تكره مجالسته ومرافقته). وجه أهميّة القرين والصاحب كما أشرنا سابقًا، كامن في تأثير وتأثّر الفرد في مواجهة مجتمعه. هذه الروايات تتضمن الصفات التي يجب أنْ تكون في الصديق والمصاحب، والصفات التي لا تنبغي أنْ تتوفر فيه:

أما صفات الصديق: هناك خمس صفات عدّها الإمام الصادق ﷺ لِمَن يستحقّ أنْ يُسمّى صديقًا: ١- أنْ تتساوى سريرته وعلانيته. ٢- أنْ يرى مصلحته ومصلحة صديقه واحدة، فيزينه ما يزين صاحبه، ويشينه ما يشينه. ٣- ألّا يغيّره تغيير الأحوال من وِلاية ومال. ٤- ألّا يمنع صديقه ما يقدر عليه، فيبذل لصديقه ما يتمكّن. ٥- أنّه مع وجود هذه الخصال، لا يترك صديقه عند النكبات والحوادث الطارئة عليه[٢٧]. أيضًا ومِن الخصال المحمودة في صديق، هو النُصح. فنصيحة الناصح تارةً تكون مؤلمةً إنْ انتقد خصلةً أخلاقيةً أو سلوكيةً لدى المرء. فالناصح المُبكي أولى بأنْ يُتبع من الغاشّ المضحِك[٢٨]. نحو ذلك في رواية عن الإمام الصادق ﷺ، حيث جعل أحبّ الإخوان لديه من أهدى له عيوبه[٢٩]. فوفقًا لهذه الروايات نجد النُصح مِن أحسن صفات الصديق.

الصديق القديم، الذي جرّبه المرء بمرور الزمن، هو مَن يجب أن تستمرّ الصداقة معه وأن يُصحَب. لا مَن صحبته جديدة غير مجرّبة، لم ينشأ جراء الصداقة الطويلة له أمان وميثاق وذمة[٣٠]. كذلك، يجب على المرء أنْ يكون حذِرًا تجاه مَن كان مِن أوثق الناس عنده، فلا يفشي له أسراره مخافة أنْ ينقله إلى غيره[٣١]. ممّا يهمّ في المقام، مسألة النسب، فالموقع الاجتماعي والنسب لِمَن يُتّخذ مصاحبًا وجليسًا، من الصفات التي ينبغي مراعاتها. إنّ العبيد والسفلة، وفقًا لما ورد عن أمير المؤمنين ﷺ، لا ينبغي أنْ يُتّخذوا صديقًا، إذ يُرتقب خيانتهم وخذلانهم وخُلف وَعدهم[٣٢].

هناك أيضًا توجّه إلى المنافع التي يكسبها الإنسان مِن علاقته مع الآخرين. فمصاحبة العاقل، وإنْ لم يكن كريمًا، لكنّ فيها نفع من عقله. فالنفع من العقل، هي الاستعانة

بمشورته في الأمور. كذلك لاينبغي ترك مصاحبة الكريم، فإنْ لم يكن ذا عقل كالعاقل، لكنّ المرء ينتفع بكرمه بالإستعانة من عقل نفسه. أمّا اللئيم الأحمق، فلا نفع في مصاحبته، إذ لم يكن فيه كرم ينتفع به أو عقل يشوره في أموره[٣٣].

الصحبة والصداقة لم تكن مداها وأثرها في الحياة الفانية فحسب، بل أثرها يمتدّ إلى ما بعد الموت. وفقًا لرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، سيتمثّل أصحاب الشخص له عند موته، فإنْ كانوا خيارًا، يتمثّل له خيرًا، وإنْ كانوا شرارًا، سيتمثّل له شرّا[٣٤]. ربما التمثيل بالخير والشرّ، يشير إلى التأثّر المرء بقُرَنائه، فقَرين الخير يسحب الإنسان، من دون أنْ يعلم إلى الخير، وقرين الشرّ يُذهب الإنسان إلى وادي الشر. فعليه، ربما هذا السرّ الكامن، كما أشرنا سابقًا، في مدى التركيز والتوجّه إلى تبيين صفات الصديق وأمر الصداقة والصحبة من قِبَل الأئمة عليهم السلام.

أشرنا سابقًا إلى أنّ المجتمع يقيس الإنسان بقُرنائه، فإنْ كانوا خيارًا يعدّونه خيّرا، وإنْ كانوا شرارًا يعدّونه شرّيرا[٣٥]. كذلك نجد في بعض روايات الباب، أنّ المجالسة مع بعض الأصناف يميت القلب، منهم الأنذال والأغنياء[٣٦]. من هذا المنطلق، نجد أنّه مِن الصفات المذمومة للصاحب، وممّا لا ينبغي مجالستهم وفقًا لما ورد عن جعفر الصادق عليه السلام عن جدّه الإمام علي عليه السلام على نحو الآتي: الماجن[٣٧]، والفاجر، والأحمق والكذّاب. فمن توابع صداقة الماجن هو أنّه يُبعد صديقه عن دينه؛ فيكون مقاربته جفاءً وقسوة، وتردّده عارًا. أمّا صداقة الأحمق، فعلى أنّه لا يمكن الانتفاع بعقله ومشورته، لا يجلب لصاحبه نفعًا. فإنْ أراد الأحمق نفع صاحبه، لا ينتج إلّا ضررًا. والكذّاب، فلا يهنئ العيش معه، إذ ينقل حديث صديقه إلى غيره فيُشعل نيران الفتن[٣٨].

في مجموعةٍ من الروايات التي تتحدّث عن مسألة الصديق والصداقة، نجد ترسيم سبل لتحكيم هذه العُلقة فيما بين أفراد المجتمع. نجد في قسمٍ مِن هذه الروايات أنّ إحدى الخطوات الأساسية في تحكيم الصداقة، هو أنْ يفصح المرء بحبّه لصديقه. فقال الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: "إذا أحببتَ رجلًا فأخبِرهُ بذلك، فإنّه أثبت للمودّة بينكما"[٣٩]. مع أنّه في بيان العلاقات الاجتماعية قد ورد عن الأئمة عليهم السلام، في مجاملة الناس والتودّد إليهم،

لكن في باب الصداقة والصُحبة، نجد التأكيد على المحبّة التي تنبع عن صميم القلب. فنجد في سلسلة من الروايات في هذا الباب، كون التوجّه إلى حكم القلب وسيلةً لتحيص خلوص الودّ والحبّ المتبادل، حيث جاء مرارًا أنّ المرء إنْ أراد أن يعرف نقاء حبّه تجاه صديقه، أنْ يرجع إلى ما في قلبه تجاهه[٤٠].

حُسن الجوار

إنّ من الأمور التي ترتبط بالحياة الاجتماعية، مسألة حُسن الجوار والمجاورة. قد اختصّ باب من كتاب العشرة بهذا الموضوع، حيث أفرد الشيخ كليني بابًا سمّاه (باب حقّ الجوار)، جاء فيه عن الأئمة عليهم السلام روايات تندرج ذيل هذا المبحث. هناك رواية عن النبي صلى الله عليه وآله صدرت في بدء الهجرة النبوية إلى يثرب، حيث كان ممّا كتب رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، أنّ الجار كالنفس وأنّ حرمة الجار على جاره، كحرمة أمّه[٤١]. كما أنّ هناك روايات تشتمل على التحذير من جار السوء، وأثره في كَدَر صفاء العيش[٤٢].

في رواياتٍ أخرى، نجد الإمام عليه السلام يبيّن معنى حُسن الجوار، حيث ينفي انحصار كون معناه كفّ الأذى عن الجار، بل معناه يشمل أيضًا تحمّل أذى الجار والصبر عليه[٤٣]. كما أنّ الإمام الباقر عليه السلام بِنَقل قضية وقعت في العصر النبوي، يؤكّد هذا المعنى حيث أمَر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر، مَن كان يشكو أذى جاره[٤٤]. في مقامٍ آخر، نجد أنّ حُسن الجوار عُدّ من قوائم الإيمان، حيث نجد في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، يتضمّن إشارةً إلى تاريخ العصر النبوي، فقد قام جمعٌ من الصحابة بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله ينادون بين المسلمين بأعلى أصواتهم: "لا إيمان لَمن لم يأمن جاره بوائقَه"[٤٥]. في رواياتٍ أخرى نجد أنّ ممّن يؤمن بالله واليوم الآخر، هو مَن لا يؤذي جاره[٤٦]، أو أنّ ما أعلن جعفر الصادق عليه السلام إلى أصحابه بأنّه "ليس منّا من لم يُحسن مجاورة من جاوره"[٤٧]، إلى غيره مِن كون أمان الجار بوائق الشخص، مِن صفات المؤمن[٤٨].

لم تكن الروايات ناطقةً بكفّ الأذى عن الجار مصداقًا لحُسن الجوار فحسب، بل نجد هنالك تفاصيل أكثر في بعض روايات الباب. نقل الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله روايتين، تبيّن مصداقًا آخر من مصاديق حُسن الجوار وما يترتّب عليه اجتماعيًا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ما آمن بي مَن باتَ شبعان وجارُهُ جائع". في حديث آخر جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: "ما مِن أهل قريةٍ

يبيت فيهم جائعٌ ينظر الله إليهم يوم القيامة"[٤٩]. في روايةٍ أخرى، أنّ الإمام الصادق عليه السلام بيّن نموذجًا من هذا القبيل، حيث روى قصّة يعقوب عليه السلام حين ذهب منه بنيامين فزاد همّه وغمّه، فأوحى له الله سبحانه يذكّره عليه السلام أنّه ذبح شاةً وشواها، ولكن لم يعطِ منها شيئًا إلى جاره الذي كان صائمًا، فما جرى عليه عليه السلام من ذهاب بنيامين، كان عقوبةً لذلك. فكان يعقوب عليه السلام بعد ذلك ينادي بالغداء والعشاء أنْ يأتي الناس إليه[٥٠].

الأمر الأهم في المقام هو آثار حسن الجوار الاجتماعية، إذ نجد في الروايات أنّ من آثار ذلك "زيادة الأعمار وعِمارة الديار"[٥١]، وكذلك الزيادة في الرزق[٥٢]. بالنظر إلى مصاديق حُسن الجوار التي تمّت الإشارة إليها أعلاه، يُمكن تبيين ذلك بالمفهوم المعاصر على (التكاتف الاجتماعي)، الذي تقوم به الشعوب تجاه نظرائهم في المجتمع. تكون هذه الوصايا تأخذ نطاقًا واسعًا من حيث جغرافيا المجتمعي، حين نجد في الروايات نفسها تحديدًا لنطاق الجار أو ما يُسمّى بالجار. قد ورد في الرواية أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد قام بتحديد أنّه أربعون دارًا من كلّ جهة، شمالًا وجنوبًا وغربًا وشرقا، يُسمّى جارًا له الحقوق الذي مرّ[٥٣].

بهذا المعنى، الذي مرّ مِن حقّ الجار ولزوم مراعاته من قِبَل أفراد المجتمع، سيكون له نطاق عملٍ شامل. فمن هذا المنطلق، إنْ طُبّقت هذه الوصايا، يكون الديار عامرًا، وبديار عامر، سيكون الرزق واسعًا وكذلك بشمول التكاتف الاجتماعي من قِبَل أفراد المجتمع، ستقلّ نسبة الفقر وسيزداد الأعمار. ربما هذا المراد من الآثار الاجتماعية لحُسن الجوار، الذي يُعدّ من مصاديق العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

المجالس

إنّ مِن مسلتزمات الحياة الاجتماعية، حضور مجالسٍ يجتمع فيه أفراد المجتمع. فهناك مجالس تُعقد بحضرة الملوك أو رجال الحُكم، أو مجالس يختصّ بشريحة خاصّة من شرائح المجتمع، يجتمعهم المهنة التي يمتهنونها كالشعر، أو نسب يجمعهم كمجالس لعشيرة أو قبيلة معيّنة. في حياة العرب، على الخصوص في الشعوب الحضرية منهم لا البدوية، للمجالس موقع خاص، امتدّ من عصر الجاهلي وإلى يومنا هذا في المجتمعات العربية. فكلّ قبيلةٍ أو شريحةٍ من المجتمع، أو حاكم أو سلطان أو وزير، له مجلسٌ يحضره ذوو الحاجة أو ذوو

المكانة أو الإبداع، يتداولون فيه أفكارهم أو حاجاتهم. هناك نماذج كثيرة في التاريخ، فيه أسماء للمجالس، كـ (دار الندوة) لقريش أو (سقيفة بني ساعدة) للخزرج، التي شهدت حوادث ووقائع تاريخية. إذًا، للمجالس موقعٌ خاص، له عُمق تاريخي مستمر في الثقافة العربية والإسلامية.

في الروايات التي دوّنها الشيخ الكليني في كتاب العشرة، نجد أبوابًا اختصّت بشؤون المجالس، تحتوي على وصايا في كيفية السلوك فيها. نجد ضمن هذه الأبواب ما فيها عن كيفية الجلوس في المجلس من خلال تقديم نماذج من السيرة النبوية أو سيرة المعصومين ﷺ[٥٤]. كما أنّ هناك عن كيفية التعامل مع الضيف[٥٥] إلى كيفية السلوك في المجالس العامة[٥٦].

ضمن هذه الأبواب التي تتضمّن كيفية العلاقات الاجتماعية، من خلال تبيين كيفية السلوك في المجالس، باب تعلّق بمسألة المداعبة والضحك، حيث نجد ضمن رواياتها أنّ هناك رُخصةً بل حثّ المؤمن على المزاح. مع ذلك، تعيّن الروايات نفسها حدًّا لذلك حيث بالتأكيد على مراعاة الإعتدال، تحذّر من الإفراط في المفاكهة. نجد في هذه الروايات بعض آثار كثرة الضحك، من إماتة القلب، إذهاب ماء الوجه وايراث الضَّعينة.[٥٧]

في قسمٍ آخر من الروايات التي ترتبط بآداب المجالس، هي الروايات التي تؤكّد على مراعات الأمانة بالنسبة إلى ما يجري أو يُقال في المجالس. قد ورد عن الإمامين الباقر والصادق ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "المجالس بالأمانة"[٥٨]. في باب آخر نجد النهي عن المناجاة بين شخصين، في مجلس يضمّ الآخرين. إذ هذا الأمر يسبّب الحزن والغمّ لهم[٥٩]. مراعاة الاحترام بالصمت والاستماع عندما يتحدّث شخص آخر، أيضًا من وصايا الروايات في هذا الباب. جاء عن أبي عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ: "من عَرَض لأخيه المسلم المتكلّم في حديثه، فكأنّما خَدَش وجهَه"[٦٠].

في الروايات التي أُشير إليها أعلاه، نجد الحذر كلّ الحذر، من ايجاد أسباب سوء الظنّ بين أفراد المجتمع. إنْ أردنا تعيين وجهًا مشتركًا بين مضمون هذه الروايات، نجد أنّ الذي تشترك المضامين فيه، هو عدم فعل ما يؤدّي إلى سوء الظن. فسوء الظن، ابتداء الفتن، كما جاء في الدعاء عن الإمام السجاد ﷺ: "قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن"[٦١].

النتيجة: أثر العلاقات الاجتماعية في الحياة الطيّبة

نتيجةً لما سبق، يُمكن تبيين بعض النقاط حول روايات (كتاب العشرة)، التي ركّزت على تأسيس قواعد للعلاقات الاجتماعية. في روايات هذا القسم، نجد التأكيد على مسايرة الإنسان طبيعته الاجتماعية. بالتركيز على الركائز الأخلاقية الراسخة في المجتمع العربي والإسلامي، أخذت هذه الوصايا طابعًا واقعيًا، تنظر إلى واقع الإنسان وواقع المجتمعات الإنسانية. تنظر هذه الوصايا إلى الشرائط المادّية التي تحيط الإنسان في واقع حياته. فهي في الحقيقة محاولةٌ في جعل مادية الحياة وسيلةً لإيصال الإنسان إلى الكمال.

في توصيات الأئمة ﷺ لمواليهم في الدرجة الأولى، وللمسلمين عامّة في الدرجة الثانية، نرى التأكيد على الدور الاجتماعي الذي يمثّله المرء في مجتمعه. التأكيد على الدور الاجتماعي للشيعة في المجتمع الإسلامي والظهور اللائق في المجتمع متحلّيًا بالصفات الأخلاقية المحمودة ومراعاة التقوى، مِن الأمور التي تؤكّد توجّه الأئمّة ﷺ إلى العلاقات الاجتماعية. كما أنّه ضمن الروايات نفسها، نجد التأكيد على إيفاء دور فعّال في الساحة الاجتماعية والتجنّب عن الإعتزال بدواعٍ مذهبية أو اختلاف في العقيدة مع الآخرين.

ممّا هو جدير بالذكر في وصيا الأئمة ﷺ الاجتماعية، هي مواكبة تلك الوصايا مع واقع المجتمع. نجد في هذه الوصايا الانتباه إلى البيئة المدنيّة المعاصرة للأئمة ﷺ، على الخصوص في عصر الصادقين ﷺ. هذه الحقبة الزمنية قد شهدت تغييرًا جذريًا إلى حدٍّ ما، في الحياة الاجتماعية. هذه الحقبة قد شهدت بناء المدن على نطاقٍ مختلفٍ عمّا كان في الحجاز أو في مدن كيثرب/ المدينة، مكة، الطائف وغيرها من المدن. في المدن الحجازية أو ما بُني في الفترة المبكّرة من تاريخ الإسلام كما يُلاحظ في الكوفة، التركيبة السكّانية التي بُنيت المدن شيئًا فشيئًا على أساسها، كان الأساس فيه النسب أو النظام قبلي. والحال نجد في المدن التي بُنيت فيما بعد كبغداد، أو التغييرات التي حصلت في مدن بُنيت في الفترة المبكّرة في تاريخ الإسلامي كالمدينة أو البصرة أو الكوفة، لم يكن الأساس فيه النسب، بل هناك أمور أخرى عرقية أو صناعية أو حتّى مذهبية – كما في الكرخ – جُعلت أساسًا لتكوين المدن وبالتبع المجتمعات. في هكذا مجتمعات نجد العلاقات الاجتماعية تُبنى أو تُوطّد على منوال مختلف

تمامًا عمّا سبقته العصور. هنا يكمن التأكيد على حُسن الجوار أو تكوين الصداقات أو حُسن الأخلاق وسيلة لتحقّق علاقةٍ اجتماعيةٍ طيّبة، تُبنى على أساس حياةٍ اجتماعيةٍ طيّبة.

التأكيد على توطيد العلاقات الاجتماعية، سواء كانت مع المخالفين في العقيدة أم في المجتمع الشيعي نفسه، مِن تجليل وإعظام مَن يذهب مذهب التشيّع، من طرائف هذه الروايات. إن تمّ إجراء هذه التوصيات، التي تؤكّد على الركائز الأخلاقية المحمودة في المجتمع العربي عامّة، والمجتمع الإسلامي خاصّة، يسبّب تشكيل نواة مشتركة بين جميع أفراد المجتمع الإسلامي، مهما كانوا مختلفين في التوجّهات السياسية والدينية والعِقَدية. هذه الركائز تمثّل قطبًا يدور حوله رحى المجتمع فيسبّب التكاتف ومساندة الاجتماعيتين، حيث يصبح المجتمع بتخطّي هذه الخطوات مجتمعًا فيه كثيرٌ من المشتركات تجتمع حولها. هذه الخطوات، تجعل المجتمع الإسلامي يدًا واحدةً في مواجهة التحدّيات الخارجية، وإنْ كانت تختلف فيما بينها في بعض وجهات النظر. في الحقيقة، هذا الهدف، يبدو هو الذي يسعى الأئمة ﷺ لتحقيقه: بناء مدينة فاضلة يستوطنها الفرد المسلم ويحيا فيه حياةً طيّبة، مع أنّه ربما يختلف مع أخيه في الدين أو نظيره في الخلق، في بعض الإتّجاهات.

الهوامش

١- شبيري زنجاني، سيد موسى، و سيد محمد جواد شبيري زنجاني، "پرونده كليني و كافي"، ١١- ١٧.
٢- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢/ ٦٣٦، ح٤.
٣- م.ن، ٢/ ٦٥٥ ح١٠.
٤- م.ن، ٢/ ٦٦١ ح٢.
٥- م.ن، ٢/ ٦٤٦-٦٥١.
٦- م.ن، ٢/ ٦٥٤، ح٨.
٧- م.ن، ٢/ ٦٥٥، ح١١.
٨- م.ن، ٢/ ٦٥٤، ح٧.
٩- م.ن، ٢/ ٦٥٣، ح٢.
١٠- م.ن، ٢/ ٦٣٥، ح١.
١١- م.ن، ٢/ ٦٣٨، ح٥.
١٢- م.ن، ٢/ ٦٠٤، ح٤.
١٣- هناك اختلاف في معنى لفظ "يُعدي" في الرواية. فالمولى صالح المازندراني (ت. ١٠٨١هـ) يرى معناه الظلم والعِداء (المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ١١/ ٨٦)، لكن الفيض الكاشاني يرى معناه العَدوى والانتشار (الفيض الكاشاني، الفيض، الوافي، ٥/ ٥٧٨).
١٤- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢/ ٦٤٢ ح١٠.
١٥- م.ن، ٢/ ٦٣٥-٦٣٦.
١٦- م.ن، ٢/ ٦٤٢، ح١ و ٦٤٣، ح٤.
١٧- م.ن، ٢/ ٦٤٣، ح٤-٥.
١٨- م.ن، ٢/ ٦٤٣، ح٢ و ٦.
١٩- م.ن، ٢/ ٦٤٣، ح٧.
٢٠- م.ن، ٢/ ٦٣١، ح١.
٢١- المجلسي، محمّد باقر، مرآة العقول، ١٢/ ٥٢٩.
٢٢- افلاكيان و پيشوايى، "مشاغل و حرف اصحاب و راويان ائمه اطهار ﷺ تا پايان غيبت صغرا"، ٣١- ٤٢.
٢٣- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢/ ٦٣٧، ح٣.
٢٤- م.ن، ٢/ ٦٣٧، ح٤.
٢٥- م.ن، ٢/ ٦٥٩ "باب إكرام الكريم".
٢٦- م.ن، ٢/ ٦٥٨ "باب إجلال ذي الشيبة المسلم".
٢٧- م.ن، ٢/ ٦٣٩، ح٦.
٢٨- م.ن، ٢/ ٦٨٣، ح٢.

٢٩- م.ن، ٢/ ٦٣٩، ح٥.

٣٠- المجلسي، محمّد باقر، مرآة العقول، ١٢/ ٥٣٢. ما هو يمكن المناقشة في معنى المختار من الحديث، معنى لفظ "تلاد" فيه، إذ جاء في الرواية: "عليك بالتلاد، وإيّاك وكلّ محدث لا عهد له". في المصادر اللغوية جاء معنى التلاد مرادفًا للمال القديم الذي نما عند صاحبه (ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، ٩/ ٢٧٧). إنّ العلامة المجلسي في تعليقه على هذا الحديث، بعدما جاء بالمعنى الذي جاء في المتن، أردف معنى آخر له وهو بمعنى الشيخ في مقابل الشاب. هناك احتمال آخر قد احتمله البعض في المقصود من لفظ "التلاد". فالمقصود منه هو من تمسّك بالخلافة القديمة عن النبي ﷺ مباشرة لأمير المؤمنين ﷺ، لا ما أحدث الناس بعد وفاته ﷺ بانحراف مسير الخلافة إلى من لم يستحقه (المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ١٢/ ٣٢٧-٣٢٨). بالنظر إلى الموضوع الذي تحته أورد الشيخ الكليني هذه الرواية، يبدو أن هذا الزعم من معنى التلاد، غير الذي فهمه صاحب الكافي، إذ جاء به ذيل موضوع صفات الصديق والصاحب، فالمعنى الذي أورده العلامة المجلسي أوّلًا، يبدو أقرب إلى ما كان مراد الشيخ الكليني من ادراج هذه الرواية، وبالتالي إلى المعنى الصحيح له.

٣١- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢/ ٦٣٨-٦٣٩، ح٤.

٣٢- م.ن، ٢/ ٦٤٠، ح٥.

٣٣- م.ن، ٢/ ٦٨٣، ح١.

٣٤- م.ن، ٢/ ٦٣٨، ح٣.

٣٥- م.ن، ٢/ ٦٤٢، ح١٠.

٣٦- م.ن، ٢/ ٦٤١، ح٨.

٣٧- الذي لا يبالي ما فعل (الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ٦/ ١٥٥).

٣٨- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢/ ٦٣٩-٦٤٠، ح١؛ كذلك راجع، ص٦٤١، ح٧.

٣٩- م.ن، ٢/ ٦٤٤ "باب إخبار الرجل أخاه بحبّه".

٤٠- م.ن، ٢/ ٦٥٢-٦٥٣ "باب نادر".

٤١- م.ن، ٢/ ٦٦٦، ح ٢.

٤٢- م.ن، ٢/ ٦٦٨-٦٦٩، ح١٥-١٦.

٤٣- م.ن، ٢/ ٦٦٧، ح٩.

٤٤- م.ن، ٢/ ٦٦٨، ح١٣.

٤٥- م.ن، ٢/ ٦٦٦، ح١.

٤٦- م.ن، ٢/ ٦٦٧، ح٦.

٤٧- م.ن، ٢/ ٦٦٨، ح١١.

٤٨- م.ن، ٢/ ٦٦٨، ح١٢. جاء في ذيل الرواية، حيث سأل الراوي ما المراد بالبوائق، فأجاب الإمام ﷺ: "ظلمه وغَشمه".

٤٩- م.ن، ٢/ ٦٦٨، ح١٤.

٥٠- م.ن، ٢/ ٦٦٦-٦٦٧، ح٤-٥.
٥١- م.ن، ٢/ ٦٦٧-٦٦٨، ح٧-٨ و ١٠.
٥٢- م.ن، ٢/ ٦٦٦، ح٣.
٥٣- م.ن، ٢/ ٦٦٦، ح١؛ كذلك انظر: ٦٦٩ "باب حدّ الجوار".
٥٤- م.ن، ٢/ ٦٦١-٦٦٣ "باب الجلوس" و "باب الإتّكاء والإحتباء".
٥٥- م.ن، ٢/ ٦٥٩ "باب حقّ الداخل".
٥٦- م.ن، ٢/ ٦٦٠ "باب المناجاة".
٥٧- م.ن، ٢/ ٦٦٣-٦٦٥ "باب الدعابة والضحك".
٥٨- م.ن، ٢/ ٦٦٠ "باب المجالس بالأمانة"، ح١-٢.
٥٩- م.ن، ٢/ ٦٦٠ "باب في المناجاة"، ح١-٢.
٦٠- م.ن، ٢/ ٦٦٠، ح٣.
٦١- زين العابدين، الصحيفة السجادية، ١٥٢.

المصادر والمراجع

* زين العابدين، علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، ١ ج، ايران- قم، دفتر نشر الهادى، ١٣٧٦ش.

* افلاكيان، مجيد، و مهدى پيشوايى. "مشاغل و حرف اصحاب و راويان ائمه اطهار عليهم السلام تا پايان غيبت صغرا"، تاريخ اسلام در آينه پژوهش، ١٣٩٢، عدد ٣٥ ISC (ص٢٢، ٢٧-٤٨).

* الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، ٩ ج، ايران- قم، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩.

* الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، ٢٦ ج، ايران-اصفهان، كتابخانه امام امير المؤمنين عليه السلام، ١٤٠٦.

* الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٨ ج، ايران- طهران، دارالكتب الإسلامية، ١٤٠٧.

* المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ١٢ ج، ايران-طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨.

* المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٦ ج، إيران-طهران، دارالكتب الإسلامية، ١٤٠٤.

* شبيرى زنجانى، سيد موسى، و سيد محمد جواد شبيرى زنجانى، "پرونده كلينى و كافى"، كتاب ماه دين، ش١١، (١٣٨٧ش)، صص ١٣٠-١٣١.

* صاحب بن عباد، اسماعيل، المحيط في اللغة، ١١ ج، لبنان- بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤.